كلمة معالي الشيخ / عبدالله بن محمد بن عبدالله السالمي وزير الأوقاف والشؤون الدينية
لمجلة الحرس بمناسبة العيد الوطني السادس والثلاثين المجيد

تشهد السلطنة بقيادة حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ـــ حفظه الله تعالى ـــ نهضة كبيرة، وما قطعته البلاد خلال الستة والثلاثين عاما الماضية لهو إنجاز يجدر بكل عماني أن يفاخر به، والحمد لله تعالى على ما أنعم به من حكمة هذا القائد وعالي همته، وبعد نظره ، و بعيد طموحه فإذا كانت الإنجازات إنما تقاس بأبعادها الإنسانية والفكرية والأخلاقية الكبيرة ؛ أكثر مما تقاس بأبعادها المادية، فإن عُمان بفضل الله تعالى هي منذ عدة عقود موضع إشادة في هذه الجوانب جميعا ، ويرجعُ ذلك إلى النزعتين : الاتساع والشمول من جهة والتنمية من جهة ثانية وتعني النزعة الأولى الجمع بين تاريخية التجربة ، وعصرية الرؤية والممارسة ، بينما تعني النزعة الثانية التطوير العميق للموارد الإنسانية والبُنى الثقافية والمادية ، هذان الميدان يلخصان الإنجاز المستمر تاريخاً وحاضراً ومستقبلاً، مما يعني أن ما تشهده البلاد من جمع بين الأصالة والمعاصرة، ومن انفتاح على الآخرين مع المحافظة على الثوابت وتحكيم العقلانية و الأخلاق، إنما هو التزامٌ حقيقي بروح الإسلام بما فيه من وسطية واعتدال و واقعية وتجدد. وهي جميعاً مبادئ يحرص صاحب الجلالة ـــ حفظه الله تعالى ـــ على التأكيد عليها في مختلف المناسبات. وذلك من مثل ما نص عليه القانون الأساسي أنّ الحكم في السلطنة إنما يقوم على أسس العدل والشورى والمساواة. إن هذا هو غاية ما تسعى إليه الدول وأحسن ما تتباهى به، لذلك لم يكن تقريره مجرد شعارات بل كان قانونا ملزما شهدت له بعد ذلك التجربة بالصدق في التوجه والتطبيق.

وإذا وصلنا إلى الجانب الديني لا بد لنا من ذكر ما كفله القانون من "حرية القيام بالشعائر الدينية طبقا للعادات المرعية المصونة على ألا يخل ذلك بالنظام العام أو ينافي الآداب" وقد شهدت للسلطنة بالتزام هذا المبدأ جهاتٌ دوليه عديدة لها كلمة مسموعة في مجال متابعة مسألة الحريات الدينية، كما أشادت بتطبيقه في تقارير لها مكانتها في عالم اليوم. ويعني ذلك إعطاء الصورة الصحيحة والملائمة عن الدين الإسلامي الحنيف وعن التجربة العُمانية في الوقت نفسه.

وقد انفتحت الساحة الفكرية و الثقافية الدينية في عُمان على إنجازات كبرى، فقد أضحت السلطنة قبلة للمفكرين والعقلاء والمنظرين، يأتون إليها من كل مكان للتعرف عن قرب على التجربة العمانية المميّزة في مجالات التواصل مع الآخر، و حوار الثقافات، والوسطية، والتسامح، والبعد عن الغلو والتطرف،وهذه كلها أمور لها أهميتها في الواقع العالمي المعاصر، وما كانت عمان لتصل إليها لولا الوعي الجادُّ والواسع الأفق ، والإحاطة المشهودة بالضرورات التنموية والإنسانية وبالواقع العالمي المعاصر وتوجهاته الكُبرى.

أما الخطاب الديني في عمان فهو خطاب بحمد الله تعالى مستنير بتوجيهات القائد، ولذلك فهو خطاب ناضج يقدّر الأمور ويعرف الإمكانات ويراعي التدرج وينفتح على المعاصرة مع التمسك بالثوابت والاستناد إلى الأصالة، وهو يعرف للدين شموليته ومقاصده العامة ، ولذلك يتصل في هذا الوعي الماضي بالحاضر ، ويدعو إلى معالجة الأمور كما أرشد الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، ويقدّر الحياة الإنسانية ويضع كرامة الإنسان في موضعها اللائق،يحترم المنجزات التقنية باعتبارها وسائل أنعم الله تعالى بها على البشرية لحياة أفضل ويتعاطى مع الجميع بروح من الأخوة الإنسانية. يقبل النقد الهادف ويسعى إلى تمحيص الحقائق والانتفاع من التجارب المختلفة بكل أريحية، مع الاعتزاز بثوابتنا و أصولنا الراسخة.

عُمان بعد ستة وثلاثين عاما ملحمةٌ يصعُبُ تلخيصُها في كلمةٍ موجزة، لكننا على ثقةٍ من أن الله تع0الى لا يُضيعُ أجرَ المحسنين.

بهذه المناسبة الغالية يشرفني أن أتقدم إلى المقام السامي لحضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم –حفظه الله تعالى – بأسمى آيات التهاني والتبريكات، وأسأل الله تعالى أن يطيل في عمر جلالته وأن يحفظه لعمان وأهلها ، وأن يديم علينا به وبعزيمته ووعيه الأمن والأمان والعز والشرف ، إنه تعالى سميع مجيب.